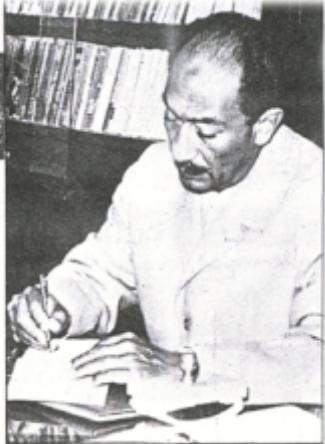


الجليد.. يذوب: بين موسكو والقاهرة!



انتهت التسهيلات للأسطول السوفيتي وبدأت التعقيبات والمؤامرات على مصر

لأنه أصبح من الممكن ومن الضروري أن يقول أحد: لا .. وهو أمن على نفسه وعلى عمله وعلى بيته ..

حتى هذا الجلو الديمقراطي الذي بلغ أوجه بعودة الأحزاب السياسية، لم يضعه السوفيت تحت كلمة «الديمقراطية» .. فالديموقراطية لها معنى آخر في قواميس الروس .. ولم يكن من الضروري أن تستعيير قواميسهم ونظرتهم وإرادتهم لتكوين ديمقراطيين على الصورة التي يريدونها ..

وأتسعت الفجوة .. وكان طبيعياً أن يحدث ذلك .. فعدنا قيم أخلاقية ودينية وفنن حرب يصونون عليها، وإن كانت هذه جميعاً كلمات ليست واردة في قاموس العلاقات المادية أو «التفسييرات المادية للتاريخ» .. وهي كلمات «السر» في الطريق إلى بخاخ آلية صلة مع السوق.

وانتهت مع المعاهدة تلك «التسهيلات» الممنوعة للأسطول السوفيتي في مرسى مطروح والإسكندرية .. وبدأت «التعقيبات» و«الصعوبات» و«التربيبات» بمصر ..

وما حدث في يومي ١٨ و ١٩ يناير ليس إلا «بروفة» فاضحة لذلك، ومنضمرة أيضاً ..

وإذا كانت مصر قد رفضت أن تعطن للروس مكاناً يرتفعون عليه أعلاهم، فقد رفضت ذلك وبكل نفس رضية أبية ..

نجاهات الأعلام السوفيتية في ليبيا، علامات استفهم .. علينا أن نتدبرها، لأن الأمر خطير جداً ..

وجد الرئيس السادات أن رفضه أهند، وهي الصديقة .. إجراء عمارة للطائرات المصرية، قرار أعمق بكثير جداً مما يبدو ..

فمعنى ذلك أن الهند تعدد قادرة على أن تكون صديقة .. ووجد أيضاً أن الاتحاد السوفيتي راح بضميق الخناق على مصر ويفرض عليها حصاراً عسكرياً .. فلا هو يعطيها سلاحاً، ولا يريد، ولن يعطيها .. ولا هو يريد دولاً آخرى منها كانت صديقة أن تفعل شيئاً من ذلك ..

وفي نفس الوقت هناك معاهدة تربط مصر وروسيا برباط الصداقة والتعاون في تنمية القوى القتالية للجيش المصري ليصبح قادراً على أن يعبر الأرض ..

ولكن هذا الموقف هو تعويق لتو مصر أو وقف لتوها وتحويل مظارتها إلى متاحف للطائرات، وتعويق جندها الأبطال إلى زوار مقابر الطائرات السوفيتية التي لم تشد قادرة على الحركة، لأن الروس أرادوا لها ذلك ..

وكان طبيعياً أن يتسامل الرئيس السادات عن هذه المعاهدة التي وقعها الشعب المصري مرغماً .. أو وقعها فقط إيانا بحسن تقدير الرئيس السادات للأمور ..

ثم جاء الرئيس السادات وعرضها على مجلس الشعب ليقر إلغاءها، فقرر ذلك بمنتهى الخفاوة والفرحة إلا

صوتين .. وكان امتناع صوتين عن التصويت حدثاً هاماً أيضاً.